دراسة في نصوص توراتية في ضوء المصادر المسمارية والمكتشفات الآثارية

م. د احمد لفته رهمه القصير

جامعة القادسية/ كلية الآثار

الخلاصة :

كان لنتائج التنقيبات الآثارية التي بدأت منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي وما جاءت به من اكتشافات باهرة تضمنت مكتبات وارشفيات لنصوص أدبية و ميثولوجية وطقسية وتاريخية تعود لحضارات ما بين النهرين وباقي المناطق المجاورة في منطقة الشرق الأدنى القديم دوراً هاماً وفعالا في اغناء المعرفة ، إذ رسمت لنا صورة واضحة وموثقة عن المرحلة التاريخية والنطاق الجغرافي الذي تناوله كتاب العهد القديم (التوراة العبرية) . من هنا ، تحول المصدر التوراتي بعد ان كان المصدر الوحيد المعتمد في دراسة تاريخ وحضارة اسيا الغربية في النواحي الدينية والأدبية والاجتماعية (والى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي) الى مصدر ثانوي يكاد البعض لايعتمد عليه لفهم ثقافة الشرق القديم وتاريخه ، بل وحتى ان الكثير من المفكرين والباحثين في البلدان الغربية اتبعوا نهج الدراسات المقارنة للعناصر الأدبية والأفكار الدينية في التوراة مع ما أنتجه الفكر العراقي القديم في مجالي الدين والادب وسواهما من النتاجات في المجالات الأخرى.

تناول البحث دراسة مضامين نصوص توراتية ذات مواضيع مختلفة مقارنة بنصوص مشابهة وردت في المصادر المسمارية ، وقد حاول الباحث هنا توثيق اوجه الشبه والاختلاف ، والاستعارة من خلال نهج الدراسات المقارنة والاستعانة بنتائج المكتشفات والدراسات الآثارية لجغرافية الكتاب المقدس بهدف دعم او تفنيد ذلك وبما يؤمن الحقيقة التاريخية .

المقدمة :

يعد كتاب العهد القديم "التوراة العبرية"[1]، والى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي المصدر الوحيد الذي يعتمد عليه في دراسة تاريخ وحضارة اسيا الغربية في

النواحي الدينية والأدبية والاجتماعية. بيد ان ما خلفته " الثورة الاركيولوجية"[2]المتمثلة بنتائج التنقيبات الآثارية التي بدأت منذ أواسط القرن المذكور وما جاءت به من اكتشافات باهرة تضمنت مكتبات وارشيفات لنصوص أدبية وميثولوجيه وطقسية وتاريخية تعود الى حضارات ما بين النهرين وباقي المناطق المجاورة فيمنطقة الشرق الأدنى القديم، قد اغنت المعرفة ورسمت لنا صورة واضحة وموثقة عن المرحلة التاريخية والنطاق الجغرافي الذي تناوله كتاب العهد القديم المتمثل بأسفاره (التسع والثلاثون) التي شرع اليهود في إعادة تدوينها بعد رجوعهم من مدينة بابل الى فلسطين بدعم ومساندة من الملك الفارسي الاخميني كورش الثاني وخلفائه الاخرين ابتداءاً من تاريخ سقوط مدينة بابل عاصمة الدولة الكلدانية عام 539 ق.م، وحتى مجيء الاسكندر المقدوني واحتلاله المناطق التابعة لإمبراطورية الفرس في عام 331ق.م[3].

لقد كان لهذه الاكتشافات الآثارية دوراً مهماً وفعالاً في تحول المصدر التوراتي الى مصدر ثانوي يكاد البعض لا يعتمد عليه لفهم ثقافة الشرق القديم وتاريخه، بل وحتى ان الكثير من المفكرين والباحثين[4] في البلدان الغربية اتبعوا نهج الدراسات المقارنة للعناصر الأدبية والأفكار الدينية في التوراة مع ما انتجه الفكر العراقي القديم في مجالي الدين والادب وسواهما من النتاجات في المجالات الأخرى. ومن هنا، نجد ان الهدف من دراسة النصوص التوراتية في ضوء المصادر المسمارية والاكتشافات والأدلة الآثارية الاتي:-

أولا: التعريف بهوية من نسبت اليهم المرويات التاريخية المتعلقة بالشرق الأدنى القديم. فاذا استثنينا على سبيل المثال الاسفار الخمسة الأولى من العهد القديم المسماة" التوراة" ، نجد ان هناك كتب دونها احبار اليهود وانبيائهم على مر ما يقرب من تسعة قرون ومن ابرزهم : ارميا.اشعيا، حزقيال، دانيال، ناحوم، صفنيا، حبقوق، وغيرهم.

ثانيا: التحقق من تاريخية المرويات من الناحية الآثارية للاماكن والاحداث الواردة في التوراة التي دونت بثلاث نسخ وهي السامرية، العبرية، السبعينية (نسخة الإسكندرية).

تناول البحث دراسة مضامين نصوص توراتية ذات مواضيع مختلفة مقارنة بنصوص مشابهة لها وردت في المصادر المسمارية، وقد حاول الباحث هنا توثيق أوجه الشبه والاختلاف ، والاستعارة من خلال نهج الدراسات المقارنة والاستعانة بنتائج المكتشفات والدراسات الآثارية لجغرافية الكتاب المقدس بهدف دعم او تفنيد ذلك وبما يؤمن الحقيقة التاريخية.

أولا:- النصوص التوراتية والمصادر المسمارية

منذ ان اعلن الباحث البريطاني جورج سمث [5] (George Smith)،المتخصص في دراسة النصوص المسمارية المدونة على الاف الالواح التيتم نقلها الى المتحف البريطاني بعد ان عثر عليها في خرائب موقع مدينة نينوى الآشورية (تل قوينجق) في عام 1872م ، وفي محاضرة مشهورة ألقاها جمعية الآثار التوراتية (Society of Biblical Archaeology)، عن اكتشاف وحل رموز رواية عن " الطوفان" مدونة على احد الالواح التي احتوتها مكتبة الملك الاشورياشور بانيبال (668- 627ق. م) في نينوى (تل قوينجق) ، وهي كثيرة الشبه بقصة الطوفان التي رواها "سفر التكوين" (Genesis)[6]. وكانت هذه القصة عبارة عن اسطورة بأسلوب شعري لقصيدة بابلية دونت بالخط المسماري وباللغة الاكدية عرفت تحت عنوان ملحمة "جلجامش"[7]. ومنذ اكتشاف اول قطعة من ملحمة جلجامش، قبل أكثر من مئة وثلاثين عاما،والى يومنا هذا، واكتشاف كسر الواح الملحمة يتولى في المواقع الآثارية المنتشرة في العراق ، سورية، فلسطين، وتركيا. ومع هذه الاكتشافات تواصلت جهود علماء وباحثين عديدين في اوربا وأميركا، وارجاء أخرى من العالم في دراسة النص المسماري للملحمة وترجمته الى اللغات الحية[8].

ومنذ ذلك الحين، توالت الاهتمامات والدراسات المقارنة بين كتاب العهد القديم (التوراة) والنصوص المسمارية. ففي عام 1930م ، نشر عالم الآثار والمسماريات البريطاني كامبل طومبسون[9] (Campbell Thomson) المختص في الدارسات الأدبية الإنسانية، ترجمة جديدة لأهم نصوص هذه الملحمة في كتابة الموسوم: "The Epic of Gilgamesh: Text، Transliteration and: Notes"، وقد اتخذ عمل طومبسون هذا أساسا للعديد من الترجمات والدراسات التي أنجزت عن الملحمة في العقود اللاحقة من القرن العشرين[10]. وقد أعقبت هذه الترجمة ترجمتان باللغة الإنجليزية للنص الأكدي، الأولى قام بها الباحث الكسندر هايدل (Alexander Heidel) في كتابة الموسوم:" ملحمة جلجامش وما يضاهيها في التوراة" [11]. والثانية ترجمة الباحث افرايم سبايزر (E.A. Speiser)، التي ضمتها مجموعة النصوص المسمارية المنشورة في الطبعة الأولى من كتابة الموسوم: " نصوص الشرق الأدنى القديم المتعلقة بالتوراة"[12].

ويبدو تأثر التوراة (العهد القديم) واضحا بالأدب السومري وخاصة في الأسلوب والمضمون، ففي مجال الأسلوب نجد التكرار والمقابلة والتناظر هي الوسائل المتبعة في مثل هكذا نوع من الكتابات بهدف ان يكون ذو طابعا مؤثراً في نفس الانسان . وخاصة لإبراز بطولة الآلهة والأشخاص الذين يؤدون أدواراً غير اعتيادية ترقى الى مستوى الأسطورة والخيال المفرط. ونقرأ بهذا الصدد مثلاً ما ورد في قصة ذبح الإله "انكي" (اله الماء او البحر) للمخلوق او الوحش المسمى "كور" لأنه تعدى على حرمة الآلهات واخذ الآلهة " ايرش –كيكال" غنيمة له. إذ يرد في النص:

" **بعد ان أصبحت السماء بحوزة (ان)**

بعد ان أصبحت الأرض بحوزة (انليل)

بعد ان حُملت (اريش –كيكال) الى (كور) هدية له

بعد ان بدا رحلته، بعد ان بدا رحلته

بعد ان بدا أبو (كور) رحلته

يعد ان بدا (انكي) رحلته الى (كور)....."[13].

ونقرأ في نص اخر بخصوص أسلوب التكرار ما نصه:

" **الرب الذي يملك حقا، هو الذي اظهر للعيان،**

الرب الذي لاتبدل في احكامه، ...."[14].

ونجد في المزمور(29) المنسوب الى النبي داود(ع) ما يشير بوضوح الى أسلوب التكرار والمقابلة والتناظر. إذ نقرأ فيه:

" **قدموا للرب يا أبناء الله،**

قدموا للرب مجدا وعزة،

قدموا للرب مجدا لاسمه"....[15].

لقد وجد الباحثون والمختصون في الدراسات التوراتية ان هناك الشيء الكثير من الأفكار الأدبية ذات الخلفية الرافدينية والكنعانية– الفينيقية المباشرة في كتاب العهد القديم من حيث الأسلوب والاستعارة الذي وجودوه قريبا جدا من كتابة والهام محرري الأسفار المذكورة. ففي الناحية الأسلوبية النصية في التوراة نجد ان " العنصر الاوغاريتي" (نسبة الى نصوص اوغاريت القديمة، راس شمر القريبة من اللاذقية في سوريا) الذي يقوم على " مبدأ التوازي" من حيث التكرار وإعادة الصياغة او التضاد الهادف الى توضيح او

توسيع فكرة ما. ويلاحظ في الأسلوب التوارتي ان الوزن الشعري مفقودا وكذلك الحال بالنسبة للقافية، وان أسلوب التوازي هو الذي يعطي لأي نص ايقاعه ونغمه[16]. ومن الأمثلة على ذلك، ما نجده من التشابه بين "اسطورة بعل " التي تقول: " **دعني أخبرك أيها الأمير بعل، دعني اكرر يا راكب الغيوم**" . ثم يتابع الشاعر الاوغاريتي الأبيات فيقول

" **هوذا عدوك يا بعل،**

هوذا عدوك الذي سوف تقتله،

ها اعداؤك سوف تفنيهم،....".

ثم يختم مقطعه ببيتين يقول فيهما ما نصه:

" **ولسوف تفوز بالملك الى الابد،**

وتبسط سيادتك على الكل دوما"[17].

فجاء المحرر التوراتي في " سفر المزامير" واستعار الشكل والمضمون بعد استبداله اسم " بعل" باسم " يهوه" . إذ يرد في النص:

" **لأنه هوذا اعداؤك يا رب،**

هوذا اعداؤك يبدون،

كل فاعلي الاثم يثدون"[18].

وشمل أسلوب التوازي والتكرار المقاطع الشعرية عامة ولا سيما تلك التي يعتقد بقدمها وأسبقيتها على عملية التحرير الأخيرة للتوراة التي ابتدأت منذ القرن الخامس ق.م. ومن الأمثلة على ذلك ما نقرأ في سفر الخروج 15 "، في أنشودة مريم"، ما نصه:

" **يمينك يا رب معتزة بالقدرة،**

يمينك يا رب تحطم العدو...."[19].

ثم ننتقل الى ما نجده من استعارات ميثولوجية ودينية كثيرة ولعل من بينها ما جاء في المزمور (29)، فالأول يتعلق بالأفكار المتصلة بالخلق[20]. وكذلك ما نجده في سفر التكوين او الخليقة (Genesis) في الإصحاح الأول بأسلوبه النثري، المتضمن خلاصة العقيدة اليهودية – المسيحية، سردا للأصول الأولى التي شكلت الحياة البيولوجية التي نراها اليوم على كوكب الأرض(theglobe)، ونسب محرروا هذا السفر للنبي موسى عليه السلام [21]. لذلك فقد تسيدت هذه الرؤية الكونية للتوراة على الفكر الغربي وكانت تعارض كل ما من شانه الإساءة او التشكيك بها. من هنا، فقد تأخرت الدراسات العلمية المقارنة

مع التوراة قروناً عديدة[22]. ومن بين الذين اظهروا غياب الأسس العلمية والواقعية في أدبيات العهد القديم ما ذكرة المستشرق الفرنسي موريس بوكاي في كتابة الموسوم: " التوراة والإنجيل والقران والعلم"[23]. كما تكشف جلياً عدم تطابق النص التوارتي مع الواقع العلمي مقارنة بالقران الكريم وبخاصة ما يتعلق بخلق الكون وتسلسل الجنس البشري حتى زمن تدوين لتوراة بعد رجوع اليهود من مدينة بابل الى فلسطين عام 539ق.م، بأمر من الملك الفارسي كورش الثاني بعد احتلاله لبابل، ووصفه من قبل اليهود " بالمسيح المخلص".[24]

ثانيا: دور الدراسات المقارنة في كشف الاستعارات التوراتية

لقد كان للدراسات العلمية المقارنة مع النصوص التوراتية ، على الرغم من تأخرها قروناً عديدة، دورا كبيرا وفاعلا في عملية كشف الاستعارات التوراتية وتحديدا في موضوع " قصة الخلق والتكوين". إذ حمل الآثاري الأمريكي جيمس بريتشال(James Pritchard)[25]، على عاتقه مهمة إجراء دراسة علمية مقارنة بين قصة الخلق التوراتية الواردة في الإصحاح الأول من سفر التكوين بقصة الخلق او الخليقة البابلية" حينما في العلى/ اينوما إيليش"[26]. إذ اكتشف تطابقاً مدهشا بينهما، وكان اول من آثار انتباهه ذلك التتابع المدهش الذي اتسمت به الروايتان او القصتان على نحو : ظهور السماء والأجرام السماوية، انفصال المياه عن الأرض ، خلق الانسان في اليوم السادس وراحة الإله في اليوم السابع[27]ويرى الباحث (كيبرا) ان طريقة عرض قصة خلق الكون والإنسان في الرواية التوراتية، في سرد حوادثها بالتعاقب، تشبه تماماً طريقة سرد القصة نفسها في الرواية البابلية "حينما في العلى" [28].

ويعد اسلوب قصتي الخلق في سفر التكوين، في راي الباحث (روث) (Roth)، مشابها للأسلوب الاستهلالي لملاحم بلاد النهرين بصفة عامة[29]. وبمقارنة النموذج البابلي بالنموذج التوراتي، يبدو العديد من اوجه الشبه والاستعارة و الاختلاف بينهما . والذي يهمنا هنا ، أوجه الشبه والاستعارة ، وتتمثل على النحو الاتي:

1 – تعد المياه المبدأ الاول في كلا القصتين البابلية والتوراتية. وانطلاقاً من هذه المياه البدئية تتم كل عمليات الخلق. وهي مياه أزلية غير مخلوقة، يجسدها في النص البابلي آلهة ثلاثة " ابسو" و " تيامة" و" ممو" [30]. بينما نجد هذه المياه في النص التوراتي جنبا الى جنب مع الإله ، دون ان يوضح النص ايهما اقدم[31]. كذلك يذكر النصان "

الظلام البدئي"، غير ان القصة البابلية لا تذكره بوضوح وان كان نص " بيروسيس" ، وهو نص عن الخلق البابلي باللغة اليونانية يرجع الى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد،قد ذكر الظلام صراحة، إذ يرد في النص:

" **في البدء لم يكن هناك سوى الظلام والماء**".[32]

ويعتقد ان اسم" اللجة الازلية"في القصة البابلية "تيامة" ، هو الذي اوصى بالاسم التوراتي للجة "تهوم" ، والذي يعني " الهيولي المائي" الذي كان موجودا قبل الخلقية[33]. ومن ثم فان اللفظة التوراتية العبرية تعد شكلا آخر للاسم او المفردة البابلية "تيامة" [34]. ويلاحظ في هذا الصدد، انه بينما يعد اسم "تيامة" اسماً للقوى المنتجة الازلية، فان "تهوم" يعد مجرد اصطلاح شعري يدل على الكتلة المائية " المقفرة"[35].

2- وبخصوص احداث الخلقية، إذ يذكر النصان البابلي والتوراتي بوجود الضوء واختلاف الليل والنهار قبل خلق الاجرام السماوية. فتتحدث قصة الخلقية البابلية عن وجود الايام والليالي منذ عهد "ابسو" ، كما ان " مردوخ" نفسه كان يشع بالنور[36]. كذلك نجد في النص التوراتي (سفر التكوين الاول، الإصحاح الأول) الذي يتحدث عن خلق الرب للنور وتمييزه الليل عن النهار قبل ان يخلق الاجرام المنيرة [37]. وهنا ايضا، يتفق النصان على ان السماء أتت نتيجة لفصل المياه الأولى إلى قسمين. إذ نجد في النص البابلي، قيام "مردوخ" بشطر "تيامة" شطرين ويرفع احدهما "سماء". حيث يرد في النص:

" **وقام مردوخ بخلق.....**

شكل الغيوم وجعلها مشبعة (بالماء)

هبوب الرياح، انزال المطر والبرد

انتشار الضباب، تراكم سمومها

حدد (ذلك) بنفسه واخذه بيده....." [38].

وكذلك نجد في النص التوراتي، ان السماء تكونت نتيجة لفصل المياه الأزلية بالجلد الذي صنعه الرب ورفعه فصار سماء. إذ يرد في النص التوراتي:

" **وقال الله ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلا بين مياه ومياه.**

فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك.

ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوماً ثانيا[39].

وبالنسبة لخلق الارض، فقد عملها "مردوخ" في النص البابلي بنصف تيامة الآخر. إذ يرد في النص:

" **بسط نصفها (الاخر و) كون الارض....**"[40].

في حين نجد في النص التوراتي، إن الأرض ظهرت منبثقة من المياه السفلى بعد رفع السماء . إذ يرد في النص:

" **وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان ذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً. ومجتمع المياه دعاه بحاراً. ورأى الله ذلك انه حسن**"[41].

وفيما يتعلق بخلق الأجرام المنيرة، نجد في النص البابلي شروع مردوخ بخلقها بعد ان شكل السماء والارض، كما قسم الوقت، فرسم حدود السنة وجزأها الى اشهر وايام[42]. وكذلك الامر بالنسبة للنص التوراتي، إذ عمل الرب النورين العظيمين: الشمس والقمر وكذلك النجوم ونظم المواقيت، وكذلك بعد فراغه من تشكيل السماء والارض. إذ يرد في النص:

" **وقال الله لتكن انوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل . وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. وتكون أنواراً في جلد السماء لتنير على الأرض. وكان كذلك فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل. والنجوم. وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك انه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً رابعا**"[43].

وقد كانت وظيفة النجوم في كلا الروايتين واحدة، وهي ان تشع الضوء وتنظم المواقيت[44].

ويشير عالم الاشوريات هينريش تسيمرن (Heinrich Zimmern) ان هناك اصلا بابلياً للأسطورة التوراتية العبرية يتبدى في ظهور السهول البابلية في الشتاء كالبحر بسبب الامطار، كما انه عندما يأتي الربيع فان" مردوخ" إله الشمس الربيعية يجعل الارض تثمر من جديد، ويقسم امواه البحر– "تيامة" بأشعته القوية[45]. والحالة كما صورت تتطلب أرضاً طينية وكانت هذه الأرض موجودة في بابل، ولم تكن موجودة في فلسطين او في الصحراء السورية، كما كانت تتطلب، فضلا على ذلك، وجود إله خاص"

بشمس الربيع" او " بشمس الصباح الباكر"، وكان "مردوخ" هو ذلك الإله ، غير ان "يهوه" او " الوهيم" لم يكن كذلك[46].

3- ان الإله الخالق في الأسطورة التوراتية العبرية ، قد لعب وحده الادوار التي قام بها اكثر من إله في الاسطورة البابلية[47]. إذ يتطابق الإله" الوهيم" في حالة فوضى ما قبل الخليقة مع الإله "ممو" ، حيث كانت روح" الوهيم" ترفرف على وجه المياه[48]. كذلك نجد الامر نفسه حينما سمي الإله "ممو" في ملحمة او قصة الخليقة البابلية ب "الروح المرفرفة على المياه"[49]. كذلك نجد التطابق بين الإله "الوهيم" مع الإله "مردوخ" في مرحلة خلق عناصر الكون. فضلا على ذلك، يتطابق الإله "يهوه" في الرواية التوراتية الثانية، في خلق الانسان مع الآلهة "مامي" او "ننتو" او "اورو" في قصص اخرى تتعلق بخلق الانسان[50].

4- فيما يتعلق بخلق الإنسان، نجد تشابه واضح أيضاً في القصتين البابلية والتوراتية في الكثير من عناصر قصة هذا الخلق[51]. فقبل عملية خلق الانسان نجد في قصة الخليقة البابلية، حدوث استشارة بين الآلهة وبعضها بشان اتخاذ القرار بخلقه، وذلك كما حدث في حديث "مردوخ" مع "ايا" الوارد بداية اللوح السادس[52]. وكذلك الحال نجده مشابها في القصة التوراتية، إذ يدل النص الوارد في (سفر التكوين الاول، الاصحاح 26) على حدوث مثل تلك الاستشارة[53]. كما نجد ان عملية خلق الانسان في القصتين البابلية والتوراتية هو آخر اعمال الخلق[54]. وان عملية خلقه في القصتين ايضا تمت من الطين ممزوجا بالمبدأ الإلهي للحياة- "الدم" في قصة الخليقة البابلية. إذ يرد في النص:

" **اريد ان اصنع شبكة من الدم وأكون هيكلاً عظيماً،**
واقيم كائناً بشرياً، وليكن اسمه الانسان...."[55].

وبتعبير "نسمة الحياة" في نص القصة التوراتية في (سفر التكوين الثاني، الاصحاح الثاني)، إذ يرد في النص:

" **وجبل الرب الإله ادم ترابا من الارض. ونفخ في انفه نسمة حياة**"[56] .

وشبه الإنسان بالإله الرب، إذ ورد ذكره في القصتين ايضا، حيث ان الآلهة البابلية علقت صورتها على الإنسان بعد خلقه فأتى على شبهها[57]. كما نجد ذلك في النص التوراتي بخصوص خلق الإنسان على صورة الرب بصريح النص الذي يرد فيه:

" **وقال الله تعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا....**

فخلق الله الانسان على صورته. على صورة الله خلقه"[58].

وعلاوة على قصة الخليقة البابلية "حينما في العلى"، فان هناك اوجه تشابه واستعارات اخرى بين قصة الخلق الثانية في سفر التكوين، وبين بعض النصوص البابلية الاخرى، وبخاصة "ملحمة جلجامش"، فيما يتعلق بخلق الانسان من الطين، وموقف الانسان من قضية" المعرفة"[59].

واذا ابتعدنا عن الاستعارات الأسلوبية والفكرية التي ذكرناها بخصوص قصة الخلق والتكوين من خلال الدراسات المقارنة بين نصوص الأدب العراقي القديم والنصوص التوراتية في كتاب العهد القديم (التوراة العبرية)، فقد وجد الباحثون ان نصوص مدينة اوغاريت القديمة[60](رأس الشمرة القريبة من اللاذقية السورية)[61]، اعطت لهم معونة جلية في تفسير مئات الكلمات الواردة في النص التوراتي الذي كتب بالخط الآرامي المربع الذي ابتكر خصيصا لتدوين اسفار التوراة وبلغة مقاطعة اليهودية (اورشليم) خلال العصر الفارسي الاخميني لبلاد الشام الذي حل محل العصر البابلي الحديث على اثر فتح كورش الاخميني لبلاد بابل (539– 538 ق.م)، وهي لهجة كنعانية فينيقية اصطلح على تسميتها حديثا "بالعبرية"[62]. وقد جاءت نصوص اوغاريت بهذه الخاصية كونها من العبرية ذات الأصل الجزيري الغربي " السامي الغربي" شانها في ذلك شان الفينيقية – المؤابية والآرامية من حيث البنى والتعابير القديمة جدا المتصلة بها والتي حافظت عليها هذه النصوص[63].

وقد اكُتشفت في أنقاض مدينة اوغاريت القديمة الواح مسمارية تتضمن ملحمة اسطورية تتعلق بالخليقة[64]. ومن الواضح ان نظرية او قصة الخلق عند الكنعانيين كانت تابعة للنماذج الاصلية لقصص الخلق في حضارة وادي الرافدين،كما ان لها صلات واضحة بأساطير الخلق في الكتاب المقدس(The Bible)[65]. ومنذ اكتشاف الاشارات الضمنية التي احتوتها الواح" اوغاريت vgarit" القديمة، وضح ان الصراع الازلي بين الخالق والتنين[66] شكل جانباً هاماً في أسطورة الخلق الكنعانية[67]. وبمقارنة النصوص الاوغاريتية بنصوص العهد القديم الواردة في اسفار " إشعيا" و " المزامير" و " أيوب" ، يتضح التطابق التام في الأسماء المستخدمة للإشارة الى التنين في كلا النصين[68]. ففي "ملحمة بعل"[69]، كانت اسماء التنين هي "يم" و " القاضي نهر" و " لوياثان" و " الحية الملتوية" و " الحية الملعونة ذات الرؤوس السبعة" وكذلك " التنين" [70]. وفي نصوص

العهد القديم(التوراة)، توجد نفس الاسماء للإشارة الى التنين وهي : " يم" في الأسفار (ايوب 7: 12، مزامير، 89: 9–10 وغيرها)، و" نهر" في سفر (حبقوق 8:3) ، و " لوياثان" في سفر (اشعيا27: 1، مزامير74 : 14 ، أيوب 40: 25 وغيرها)، و" الحية الهاربة" في سفر (ايوب، 26: 13) ، و " التنين" في سفر (اشعيا27: 1/ 51: 9 ،مزمور 74: 13 وغيرها)[71].

ويبدو التشابه بين النموذجين الكنعاني والتوراتي في ضمنية العلاقة بين الصراع المذكور في كل منهما وبين الخليقة، وهناك من النصوص ما يتشابه الى حد التطابق، ففي مواقع اخرى من النص التوراتي نجد اصداء واضحة لصراع الاله" بعل" الكنعاني مع الإله "يم" او مع وكلائه من التنانين البحرية[72]. إذ نقرأ في سفر إشعيا (27: 1) ، والعمود الاول من اللوح الخامس من النص الاوغاريتي للإله بعل الاتي :

اشعيا 27: 1	النص الاوغاريتي
" في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة . لوياثان الحية المتحوية. ويقتل التنين الذي في البحر".	" في ذلك الوقت ستقتل لوياثان وتضع نهاية للحية الملتوية الهاربة شالياط ذات الرؤوس السبعة".

ليس هذا فحسب بل ان باحثون آخرون ومنهم (ثيودور. جاستر) أشار بوضوح إلى ذلك التطابق إلى درجة اقتناعه بان المزمور (29) هو الآخر مزمور كنعاني الأصل وقد جرى تعديله بعد استبدال اسم الإله بعل بالإله يهوه اليهودي[73]. في حين يرى (فرانك م. كروس) من جامعة هارفرد بان المزمور (29) يعد من الادب الكنعاني وعده إنموذجاً كلاسيكياً لدراسة طبيعة ذلك الادب، فهو مأخوذ من ترتيلة كنعانية.[74]

يتضح لنا مما تقدم ، الدور الفعال والمهم الذي لعبته الدراسات العلمية المقارنة مع النصوص التوراتية التي وثقت لنا نماذج من الاستعارات الفكرية والأسلوبية من حيث الأسس المتمثلة بالتقابل والتوازي والتكرار والمطابقة في الكثير من نماذج نصوص الآداب الرافدينية والكنعانية – الفينيقية وفي مواضيع شتى تأتي في مقدمتها قصص الخليقة والتكوين ، ومن ثم سير الأحداث التاريخية والسياسية في منطقة الشرق الأدنى القديم وتحديدا بما ورد في النصوص التوراتية بخصوص ذلك وفي ضوء المصادر المسمارية وحقائق التاريخ.

ثالثا: النصوص التوراتية في ضوء المكتشفات والأدلة الآثارية

لقد بدأت الدراسات الآثارية لجغرافية الكتاب المقدس تزداد منذ القرن التاسع عشر الميلادي بعد ان تمكن العلماء والمختصون من فك رموز الكتابات القديمة وبخاصة في حضارة وادي الرافدين، وتلتها حل رموز الكتابة المصرية القديمة لما لهذه الكتابات من اثر في كشف تاريخية وجغرافية المرويات التوراتية الذي يفتقر الى الدليل الكاف، من جهة، ولصعوبة تحديد وفهم المسميات والاماكن الواردة فيها من جهة أخرى. ومن الكتب التي صدرت على يد محققين ومختصين في علم الآثار والنص التوراتي هو كتاب" التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها" الذي صدر في "اسرائيل"، للمؤلفان اسرائيل فنكلشتاين ونبل اشر سيلبرمان[75]. وقد تناول هذان الباحثان رؤية جديدة لإسرائيل القديمة في ضوء ما ورد من نصوص توراتية يقدسها اليهود. وكشفت الدراسة عن حقيقة البعد الآثاري الذي يدحض الكثير من هذه النصوص ومن الأسماء الأسطورية والمدن والمواقع المزعومة في بلدان الشرق الأدنى القديم ومنها مصر القديمة وبلاد وادي الرافدين وبلاد الشام[76]. ومن بينها مدن : اورشليم (القدس)، وحبرون (الخليل)، ويافا، وبيت شان وغزة. وقد بقيت مئات المواقع الأخرى التي ذكرت في الكتاب المقدس مجهولة الدليل. ولهذا قام الباحث روبنسون وخلفائه من الباحثين بالكشف عن بعض تلك الأماكن مثل :" الحبيب وبيتين وسيلون وتع الى الشمال من اورشليم، على انها المواقع نفسها المحتملة لـــ " جبعون" و " بيت ايل" و " شيلوه" التوراتية[77]. (ينظر خريطة رقم 1 ، 2)

جدلية نقوش "تل دان"، " دير علا" ، " ميشع" ، والتوراة

1- نقش " تل دان"

آثار نقش تل دان جدلا طويلا ومحتدماً بين أوساط الآثارين والباحثين الكتابيين، المختصين بدراسات الكتاب المقدس، بعد العثور عليه خلال موسوم التنقيب الاثري عام 1993م في موقع تل دان المعروف بموقع تل القاضي عند منابع نهر الأردن والمعروف "بنهر الشريعة" في شمال فلسطين في اقصى الشمال من "دولة إسرائيل الحديثة"(ينظر خريطة رقم3)[78].إذ اكتشفت عالم الآثار الإسرائيلي افراهام بيران (Avraham Biran) قطعة من نقش محفور على الحجر، يعتقد ان تاريخ تدوين نص هذا النقش يرجع الى القرن التاسع او الثامن ق.م وبحدود (800- 700 ق.م)[79]. وقبل سنوات عديدة من

عثور الآثاري افراهام بيران على النقش ، كان علم الآثار قد حدد مكان تل دان في تلك المنطقة الحدودية الواقعة بين مملكة "إسرائيل" (او التي تعرف بمملكة السامرة او بلاد عُمري) ومملكة ارام دمشق، وهي المنطقة الجغرافية التي كانت مسموح احتكاك عسكري دائم هاتين القوتين[80]. ويبدو من مسرح الاحداث التاريخية والسياسية ان منطقة دان قد آلت الى الأرامين عقب غزو ملك دمشق حزائيل لمملكة السامرة" اسرائيل" حوالي عام 800 ق.م. ولكن قوة وهيبة مملكة دمشق لم تدم طويلا ، وكان على الأرامين اخيراً ان يخضعوا للنفوذ الآشوري في سياق القرن الثامن قبل الميلاد[81]. وتظهر تل دان في كتاب العهد القديم في سفر القضاة الإصحاح (18) تحت اسم "لايش" ، وقد تغير اسمها الى "تل دان" بعد ان استقرت بها قبيلة دان التوراتية، وبنت لها مقاماً دينياً فيها[82]. وفيما عدا ذلك لا يرد ذكرها الا مرات قليلة، مع الاخذ بنظر الحسبان ذكرها في معرض توضيح حدود "اسرائيل" كونها الحد الشمالي المقابل لمنطقة بئر السبع الجنوبية. وفي سفر الملوك، الإصحاح (12) يقال " **ان الملك يربعام، اول ملوك اسرائيل، قد وضع في مقامها الديني احد العجلين الذهبيين اللذين صنعهما للعبادة**" .[83]

وعند دراسة نقش تل دان ربما يتوجب علينا القول "نقوش تل دان" نظراً للعثور على نقشين آخرين في الموقع نفسه عام 1995م، اي بعد اكتشاف النقش الأول بسنتين. وقد تكون القطعتان الجديدتان جزءا من القطعة الرئيسية التي احتوت على النقش السابق، وربما العكس، مما أشار ذلك الأمر الشك والجدل في أوساط الآثارين والمختصين. وقد جرت العادة على الإشارة إلى هذه القطع الثلاث بالرموز "A" للأولى و "B1" و"B2" للقطعتين الجديدتين[84]. ينظر الشكل رقم (1- أ ، ب ، ج). وان الصور الفوتوغرافية الحديثة للنقش (ينظر شكل رقم 2) تُظهران القطع الثلاث وكأنها تنتمي الى نقش واحد بالفعل . إذ ان طريقة عرض القطع في متحف " اسرائيل" بالقدس في فلسطين كانت بطريقة فنية ذكية توحي للناظر وكأنه نقش واحد وليس لثلاث قطع بهدف التغطية على ما تضمنه النقش من معلومات[85]. كما لم يعثر على القطع الثلاث في مكانها الأصلي، إذ أزيحت في الماضي من مكانها، واستخدمت كقطع حجارة لبناء سور جديد للمدينة، حيث كشف عنها المنقبون قرب بوابة السور الجنوبية. ويبدو ان الغموض يحيط بالنقطة التي وجدت فيها القطعة الأولى "A" لان الصورة الأولى التي نشرها المنقبون للمكان المحيط بتلك النقطة كانت صورة مرتبة على ما يبدو ، ولا تعكس او تظهر الحالة الأصلية للمكان

بعد رفع الاتربة عنه[86]. وبعد ذلك بفترة قليلة عمدت البعثة الآثارية الى نشر صورة أخرى (وبالألوان هذه المرة) للمكان نفسه، تظهر بشكل ادق النقطة التي وجدت فيها القطعة ، ظهرت في مجلة "علم الآثار التوراتي". ولكن الصورة كانت ملتقطة من الجهة المعاكسة، وهذا ما آثار الشكوك لدى بعض الباحثين بأصالة النقش . فقال فريق منهم " باننا لا نملك بالفعل توثيقاً فوتوغرافيا للمكان، والبعثة لم تعمد الى التقاط الصور عقب الاكتشاف، وعندما شعرت بالأهمية الكبيرة لاكتشافها قامت بترتيب مفتعل للمكان وقامت بتصويره[87] .

لقد طرحت عدة آراء بخصوص ذلك، ومنها رأي الآثاري نيلز بيتر لامكة (استاذ في معهد تفسير الكتاب المقدس في جامعة كوبنهاغن) حول وجود مناطق اتصال مباشر بين القطعة "A" من جهة والقطعتين "B1" و "B2" من جهة اخرى. وذلك على الرغم من ان طريقة عرض القطع في متحف اسرائيل بالقدس، وكما اشرنا سابقاً، لا تسمح للمشهد ان يرى بنفسه نقاط الاتصال تلك . ويشير احد الآثاريين البارزين الاسرائيليين الى انه قد تفحص القطع منذ بضع سنوات قبل وضعها في مكان العرض بالمتحف ولم يلاحظ وجود مناطق اتصال مباشرة. ومن هنا يمكن للبعض ان يرى في مناطق الاتصال التي تظهر في الصور الفوتوغرافية مجرد رغبة عند المنقبين، الذين نشروا هذه الصور، بوجود نقاط الاتصال. بالإضافة الى ذلك ان سطور القطعة "A" لا تتطابق تماما مع سطور القطعة "B1" ، (ينظر شكل رقم 3). ومن ناحية اخرى ، لا يوجد هناك مجال للشك في ان القطعتين "B1 وB2" كانتا في الأصل قطعة واحدة على ما تبينه مناطق الاتصال المباشرة بينهما. من هنا يمكن القول بان القطع الثلاث اما انها تنتمي الى نقش واحد او الى نقشين مختلفين[88]. وهنا لا نستطيع الخوض في تفاصيل اكثر من ذلك ما لم تظهر دراسة جديدة تثبت ذلك او تفنده.

ومن الجدير بالذكر هنا، ان القطع الثلاث تتكون من الحجر البازلتي الداكن والمتماثل في كل شيء. اما نمط الكتابة عليه فيبدو غير متماثل ، ولكنه غير متمايز ايضا. فهنالك اختلافات مثلا في طريقة رسم بعض الحروف، خصوصا فيما يتعلق بنهايتها، وذلك مثل الحرف (ك/K) والحرف (م/M)[89]. وان نص النقش مكتوب بلغة آرامية مبسطة ، على حد وصف الباحث فرد كراير (Fred Cryer). ويبدو ايضا ان

هنالك بعض المشاكل المتعلقة بخصوص تهجئة بعض الكلمات غير الشائعة في آرامية " عصر الحديد"، وغياب بعض الخصائص اللغوية التي تتميز بها اللغة الآرامية [90].

تكمن أهمية نقش تل دان في دوره الفاعل والمهم في الإجابة عن السؤال المتعلق بتاريخية " الملك داود". والأهمية هنا، تأتي من ورود تعبير "بيت داود– Bet Dawod" في السطر التاسع من القطعة الأولى للنقش. وهذا التعبير، على ما يعرف اي قارئ للكتاب المقدس، يشير الى مملكة يهوذا.(ينظر الشكل رقم 4)، الجزء الذي يرد فيه تعبير بيت داود من القطعة A)[91]. كما ان تعبير ملك إسرائيل[92] قد ورد في السطر رقم 8، ثم تلاه مباشرة تعبير "بيت داود" في السطر رقم 9، وهذا ما يعطي الانطباع للوهلة الاولى بان المقصود بيت داود هو، بدون شك، مملكة يهوذا المعروفة لنا من كتاب العهد القديم. من هنا، وربما لهذا السبب قام معظم من ساهم في الجدال الدائر بإعادة بناء الفجوة الموجودة في النص ضمن الاسطر8 و 9، الامر الذي جعل ملك إسرائيل وملك يهوذا يظهران في النقش نفسه[93]. وان مثل هذه الملاحظات قادت بعض الباحثين، ومن بينهم توماس تومبسون ونيلز بيتر لامكة الى طرح احتمال مفاده ان نقش تل دان ربما لا يأتي على ذكر "بيت داود" بالمعنى التوراتي: فلربما لم تكن الكلمة أكثر من أشارة إلى مكان جغرافي قريب من تل دان. ولربما كانت ايضاً اسماً لشيء ما، كان يكون معبداً مكرساً لإله يدعى" دَود" ، وهذا ما رجحه الباحث غستا اهلستروم (Gsta Ahlstrm) اعتمادا على دراسته لأسماء العلم العبرية[94].

لقد آثار نقش تل دان الكثير من التساؤلات في أوساط الباحثين والآثاريين، إذ سبب قلقاً كثيراً عند الباحثين التوراتين عندما بدأ بعض الباحثين يشكك في صحة واصالة نقش تل دان. وكان في مقدمة هؤلاء الباحثين المشككين هما فرد كراير والمستشرق الايطالي جيوفاني غاربيني (Geovani Garbini)، الذي عد من قبل اوساط الدراسات التوراتية بمثابة "الخوارجي الرجيم"، بعد ان نشر كتابه المعروف " History and Ideology in Ancient Israel" في عام 1986م[95]. لقد عبر غاربيني الذي يعد باحث لغوي على درجة عالية من الكفاءة في اللغات الجزيرية الغربية بما فيها الآرامية، عن قناعته التامة بان نص نقش تل دان هو نص مزور وقد برر رأيه هذا بدليله من كون الحالة المادية للنصب الحجري هي أفضل من اي نصب اخر ينتمي الى تلك الفترة، إذ يرى انه يبدو وكأنه نص نقش حديثا. اما لغته فكانت آرامية ذات طابع عام، اي انها تحتوي على ذخيرة

من الكلمات المتداولة في عصر غير العصر الذي ينتمي اليه النقش، قدر احتوائه على كلمات تنتمي الى عصره[96].

اما الباحث فرد كراير فقد اسند رأيه في تزوير النص اعتماداً على فحصه المباشر لقطع النقش في متحف اسرائيل في القدس. وقد أورد أدلته هذه في محاضرة شفهية ألقاها في ندوة متخصصة في معهد تفسير الكتاب المقدس التابع لجامعة كوبنهاغن منذ سنوات، إذ وزع على الحضور صورة فوتوغرافية التقطها زميله الأمريكي رونالد غمبركن (Ranald Gmyrkin) للقطع في متحف إسرائيل بالقدس. وتظهر الصور الجوانب المكسورة من القطعة"A" وعليها آثار من الازميل الذي استخدمه من كتب النقش على الحجر، بحيث ان رسم بعض الحروف قد استمر من السطح الأمامي للنقش إلى جانب المكسور. وبما انه من المفترض ان الكاتب قد نقش نصه على سطح النصب قبل ان ينكسر، فان مثل هذه البقايا على الجوانب المكسورة لا يمكن ان تدل الا على ان الكتابة قد حصلت على قطع مكسورة من حيث الأصل، وانها حديثة العهد[97]. ومن هنا يرى الباحث لامكة ان هذه الملاحظات اذا كانت صحيحة، فأنها تدل على ان أحدا ما قد زور النص، ثم تسلل الى موقع تنقيبات (Avraham Biran) ودسه هناك ليجعل المنقبين يعتقدون بانهم قد عثروا على اثر قديم واصيل[98].

يتضح لنا مما تقدم، ان نقش تل دان التوراتي على الرغم من أثارته النقاش المطول والجدال المحتدم بين أوساط الباحثين والآثاريين. الا ان النقش يحتوي على معلومات تاريخية مهمة كونه يصف المواجهات العسكرية والعلاقات السياسية التي كانت قائمة على الأغلب بين مملكة آرام دمشق ومملكة "إسرائيل" (السامرة او بيت عُمري). ومع ذلك فان هوية صاحب النقش وهوية الملك المذكور فيه، سوف تبقى مسالة مفتوحة للنقاش ربما لسنوات عديدة بسبب وجود الفجوات الواسعة في هذا النقش ، والتي تسمح للباحثين بالاعتماد على خيالهم الخاص. وتبقى الإجابة العلمية على السؤال المتعلق بتاريخية الملك داود، وهي المسالة المهمة والجدلية التي يثيرها نقش تل دان، مفتوحة للنقاش كونها مسالة ما زالت موضع جدل الباحثين الذين لم يتوصلوا حتى الان الى أي اتفاق بشأنها . الا انه يمكن القول ان ورود عبارة "بيت داود" في النقش لا تشير بالضرورة الى تاريخية الملك داود، إذ يبدو واضحا ان مفردة" البيت" ليس شخصا. وان مفردة " داود" لا يمكن ان يكون بالضرورة الملك داود او أي شخص آخر يحمل الاسم

نفسه. فالتعبير لا يدل على اكثر او اقل من "بيت"، سواء كانت فيه إشارة الى بيت فعلي أو إلى أسرة، او سلالة ملكية، او أي شيء آخر جرت تسميته تيمناً بسلف مؤسس مزعوم.

2- " نقش دير علا "

يقع دير علا في تل بوادي الأردن (في الاغوار الوسطى شرقي نهر الأردن ضمن حدود محافظة البلقاء)[99]. (ينظر شكل رقم 5- أ ، ب ،ج) . ويرجع النص المكتشف فيه إلى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، ويقدم لنا قصة تقوم على رؤى شخص راء للإلهة وهو " بلعام بن بعور" الذي نعرفه في كتاب العهد القديم في سفر العدد (الإصحاحات 22- 24)، إذ يرد بلعام في النص التوراتي بانه نبي من أنبياء "يهوه" عاش فيسوريا في أعالي نهر الفرات. في حين نجده في نقش دير علا يرتبط باله يسمى "شجر" وبما يعرف باسم "شداى" (الآلهة والإلهات القادرين مثل "إيل شداى" أي "الإله القادر") في سفر التكوين(17: 1) وفي سفر الخروج (6:3) وبالإلهة عشتار. وكلاهما شخصيتان تتكلمان بصورة الرب الذي يقرر مصير الأمم[100]. وعلى الرغم من كل هذه الاختلافات فان كلاً من القصتين تقومان على شخصية أدبية قديمة واحدة. وهذا التشابه الواضح لا يثبت بالضرورة وجود شخصية بلعام التاريخية، بل يثبت وجود أسلوب قديم لسرد الحكايات والقصص عن الأنبياء والقديسين الذين يباركون الأمم وملوكهم ويلعنونهم، وهي الشخصية نفسها للنبي بلعام التي يقدم نقش ديرعلا شاهداً عليها. وتدل الشواهد التاريخية والأدلة الأثرية من خارج سياق نصوص العهد القديم على ان الدور الذي يسنده العهد القديم للأنبياء من بلعام وحتى صموئيل ومن عاموس الى ارمياء يرجع الى موروث ادبي عميق الأصول في فلسطين القديمة. فبلعام هو أقدم مثال وشاهد معروف على هذا النوع من الحكايات والقصص القديمة في فلسطين.

3- " نقش ميشع "

يُعرف نقش ميشع بمسلة الملك ميشع" الحجر المؤابي"، وهي شاهدة تاريخية كتبها الملك ميشع، ملك المملكة المؤابية التي ظهرت في وسط الأردن (الكرك- قير حارسه) في القرن التاسع قبل الميلاد. وتعد من اقدم المسلات التاريخية في بلاد الشام والتي يخلد فيها انتصاره على "بني إسرائيل" في حدود عام 850 ق.م، إذ يعد ذكرهم فيها الأقدم لحد الان[101]. وقد اكتشفت المسلة في منطقة "ذيبان" عاصمة المؤابيين في عام 1868م على يد احد الرهبان الألمان العاملين في القدس وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر في

باريس، كما يوجد نسخ طبق الأصل منها في متحف الآثار الأردني في عمان ومتحف قلعة الكرك[102]. وتتكون المسلة من (43) سطر منقوشة على الحجر البازلتي الأسود، كانت تعرف في القرن التاسع عشر" بالحجر المؤابي". وتبلغ ابعاد المسلة (124 سم ارتفاعا، 71 سم عرضا وهي مقوسة من الأعلى)[103]. (ينظر شكل رقم 6- أ ، ب ، ج).

يرد في نقش ميشع الشهير سرداً للأحداث التاريخية والصراعات السياسية التي كانت قائمة بين بني "إسرائيل" والمملكة المؤابية. ولطالما جرى الزعم بان "عُمري" الذي تقول رواية العهد القديم انه شيد مدينة السامرة واسس الاسرة التي حكمت مملكة بني إسرائيل الشمالية هو اقدم ملوك العهد القديم. في حين نجد الشواهد والأدلة التاريخية من خارج نطاق نصوص العهد القديم قد اكدت على حقيقة ان تاريخية" عُمري " اكدتها نقوش اشورية ومؤابية ولكن بصورة مغايرة لما ورد في النص التوراتي [104] . إذ تشير النقوش الآشورية الى مملكة بني إسرائيل وعاصمتها السامرة "Samarina" باسم اسرة حاكمة هو"بيت عُمري"(وباللغة الاكدية بيت خُومريا Bit Humriya). كما تطلعنا النقوش الآشورية الأخرى أسماء مماثلة لدويلات أخرى ، منها" بيت عيلاني" و" بيت اجوسي" وغيرها[105]. وهنا يجب ان نلاحظ ان تعبير "بيت عُمري "المستخدم في المدونات الآشورية غير مستعمل بتاتاً في نصوص العهد القديم التي استخدمت اما كلمة "إسرائيل" او "السامرة" او افرايم" في الإشارة الى المملكة الشمالية. والكلمة الأخيرة" افرايم" غير مستخدمة خارج النص التوراتي[106].

لقد كان الأثر الذي دون عليه هذا النقش مقاماً في معبد، وكان الغرض منه تكريم" كاموش" إله مؤاب، وكاموش إله كيهوه في سفر الملوك. وكان غاضباً على مؤاب، لذا فقد سمح لعُمري بغزوها. والتناقض بين صورتي عُمري أولا ثم كاموش" الذي يسكن" مؤاب تعبر عن الفارق بين الأرض حين يغزوها شعب إسرائيل، ثم حين تتحرر مرة أخرى. إذ يرد في النص بخصوص ذلك الاتي:

" انا ميشع ملك مؤاب من ديبان
ابي ملك على مؤاب ثلاثين سنة، وانا ملكتُ
بعد ابي، وبنيتُ هذه المرتفعة للإله كاموش
لأنه أعانني على كل الملوك ونصرني على اعدائي"[107].

ويستمر النص بسرد الأحداث التاريخية والصراعات السياسية التي كانت قائمة بين مؤاب وإسرائيل. إذ يرد في النص وصف لعُمري ملك إسرائيل بصيغة "ملك" ما نصه:

"اما عُمري ملك إسرائيل، فانه اذل
مؤاب أياماً كثيرة. فخلفه ابنه وقال:
سأذل مؤاب في ايامي
فنظرتُ اليه والى بيته، وإسرائيل انمحق الى الابد
لقد احتل عُمري ارض مهديا، واقام بها في أيامه
ونصف أيام ابنه أربعين سنة. ولكن كموش
ارجعها في ايامي...."[108].

لقد جرى استخدام كلمة "عُمري" في نقش ميشع بطريقتين من خلال النص أعلاه: الأول يدل على اسم علم من جهة، هو "ملك إسرائيل"، والثاني على اسم" مملكة إسرائيل"، كما هو الحال في المدونات الاشورية. والسؤال المطروح هنا، كيف يقيم عُمري في ارض مهدبا خلال أيامه، وأيضا خلال نصف أيام ابنه الذي وليه على العرش بعد وفاته، اذا كانت الكلمة تدل على شخص؟ من هنا، يتضح لنا مدى التناقض الواضح في عملية استخدام المفردات الدالة على الشخوص والأماكن مع سير الأحداث التاريخية الواردة في النصوص التوراتية مقارنة على ارض الواقع وبالاستعانة بالمدونات والمصادر المسمارية والتاريخية المعاصرة لها.

الخاتمة :

من خلال استقراء ما تقدم من دراسة نصوص توراتية في ضوء المصادر المسمارية والمكتشفات الاثارية ، يمكن ان نستنتج ما يأتي :

1- كشفت نتائج التنقيبات الاثارية التي بدأت منذ اواسط القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين في كل من العراق ومصر وسوريا عن تراث حضاري بالغ الروعة يفوق كل ما انتجته اليونان القديمة ، وما ورد في العهد القديم ، علاوة على اسبقيته التاريخية على كل من التراثين الاغريقي والعبري – بحسب ما ارخ الباحثين والاثاريين لتلك المكتشفات الاثارية في المنطقة . وزاد الاهتمام الغربي بالاثار المادية والفكرية التي انتجتها الحضارات القديمة في الشرق الادنى القديم ، فظهر العديد من الدراسات اللغوية والتاريخية والاثارية والدينية وغيرها عن ذلك التراث الحضاري الضخم

. وبعد المكتشفات الاثارية والدراسات والابحاث التي تناولت هذه المكتشفات ، لم يعد كتاب العهد القديم هو الممثل والمصدر الوحيد لتراث الشرق الادنى القديم ، بل ولم يعد اقدمها ولا ابدعها . من هنا تعددت الدراسات التي تخصصت في دراسة تراث المنطقة متضمناً نصوص العهد القديم ، وتوصلت الغالبية العظمى من الباحثين الى ان العهد القديم يحتوي على العديد من صور الادب الشعبي، وفي مقدمتها الاساطير .

2- لم تكن روايات التوراة كافية لدراسة احداث منطقة الشرق الادنى القديم وبخاصة المتعلق منها بتاريخ حضارة وادي الرافدين (التاريخ الاشوري والبابلي الحديث)، ناهيك عن التاريخ الخاص ببلاد فلسطين والشرق الادنى ككل . من هنا لم تكن التوراة مادة للدراسة التاريخية ، وانما كان ينظر اليها على انها مادة للإسفار المقدسة (Scriptures) التي نزلت اصلا على النبي موسى عليه السلام ولهذا اخُذ بها على اساس انها حقائق تاريخية لا جدال فيها . ولكن هذه النظرة تغيرت على ما يبدو بمرور الزمن ولا سيما ما شهده القرنين التاسع عشر والعشرين من دراسات بهذا الخصوص .

3- الدور الفعال والمهم الذي لعبته الدراسات العلمية المقارنة مع النصوص التوراتية التي وثقت لنا نماذج من الاستعارات الفكرية والأسلوبية من حيث الأسس او المبادئ المتمثلة بالتقابل والتوازي والتكرار والمطابقة في الكثير من نماذج نصوص الآداب الرافدينية والكنعانية – الفينيقية وفي مواضيع شتى تأتي في مقدمتها قصص الخليقة والتكوين ، ومن ثم سير الأحداث التاريخية والسياسية في منطقة الشرق الأدنى القديم وتحديداً بما ورد في النصوص التوراتية بخصوص ذلك وفي ضوء المصادر المسمارية وحقائق التاريخ .

4- أظهرت الدراسات الاثارية والتاريخية لجغرافية الكتاب المقدس ومنذ اواسط القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين عن حقيقة البعد الاثاري والتاريخي الذي يدحض الكثير من النصوص التوراتية ومن الأسماء الاسطورية والمدن والمواقع المزعومة في بلدان الشرق الادنى القديم ومنها مصر القديمة وبلاد وادي الرافدين وبلاد الشام . اذ تبين ان العديد من المدن التي تملكها بنو اسرائيل في فلسطين كانت تابعة لليبوسين والكنعانيين والفلسطينيين والعماليق والعرب ، وان الداخلين من الاسرائيليين اغتصبوا بعض المدن وهجروا ساكنيها بدعوة ان الله تعالى قد اعطاهم ملك بلاد فلسطين ونهر الاردن كما تذكر نصوص سفر التثنية.

5- عدم التحقق من تسمية " اسرائيل " الغابرة التي ربطوها آثارياً وتاريخياً بنص " تل دان " التوراتي المعروف بـــ " تل القاضي " الواقع حاليا في شمال فلسطين الذي وردت فيه عبارة " بيت داود " . وتبقى الاجابة العلمية على السؤال المتعلق بتاريخية الملك داود ، وهي المسألة المهمة والجدلية التي يثيرها نقش تل دان ، مفتوحة للنقاش كونها مسألة ما زالت موضع جدل الباحثين الذين لم يتوصلوا حتى الان الى اي اتفاق بشأنها بسبب وجود الفجوات الواسعة في هذا النقش ، والتي تسمح للباحثين بالاعتماد على خيالهم الخاص .

6- تشير المفردات والمعلومات التاريخية والاثارية الواردة في كل من نقش دير علا (في الاغوار الوسطى شرقي نهر الاردن ضمن حدود محافظة البلقاء) ، ونقش ميشع " الحجر المؤابي " (في وسط الاردن الكرك – قير حارسة) الى مدى التناقض الواضح في عملية استخدام المفردات الدالة على الشخوص والاماكن مع سير الاحداث التاريخية الواردة في النصوص التوراتية مقارنة على ارض الواقع وبالاستعانة بالمدونات والمصادر المسمارية والتاريخية المعاصرة لها .

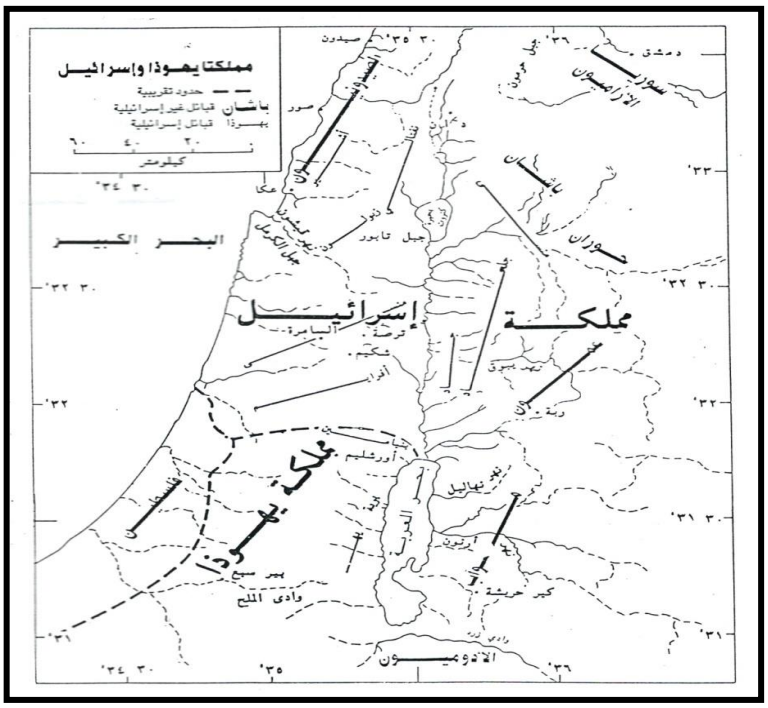

خريطة رقم (1) مملكتا يهوذا وإسرائيل

المصدر : محمد ، محمد قاسم ، التناقض في تواريخ واحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل ، (جامعة قطر ، 1992) ، ص 427 .

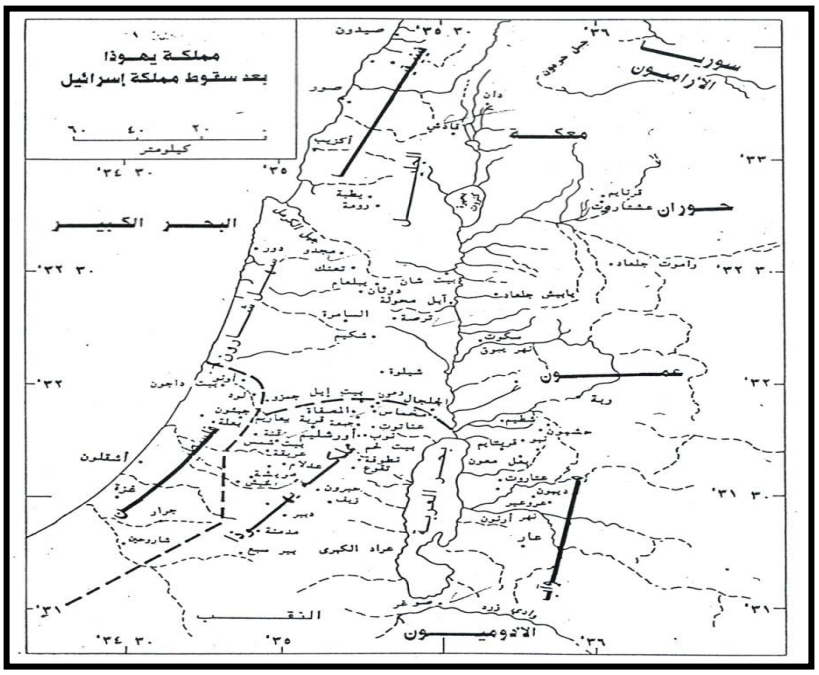

خريطة رقم (2) مملكة يهوذا بعد سقوط مملكة إسرائيل

المصدر : محمد ، محمد قاسم ، المصدر السابق ، ص 449 .

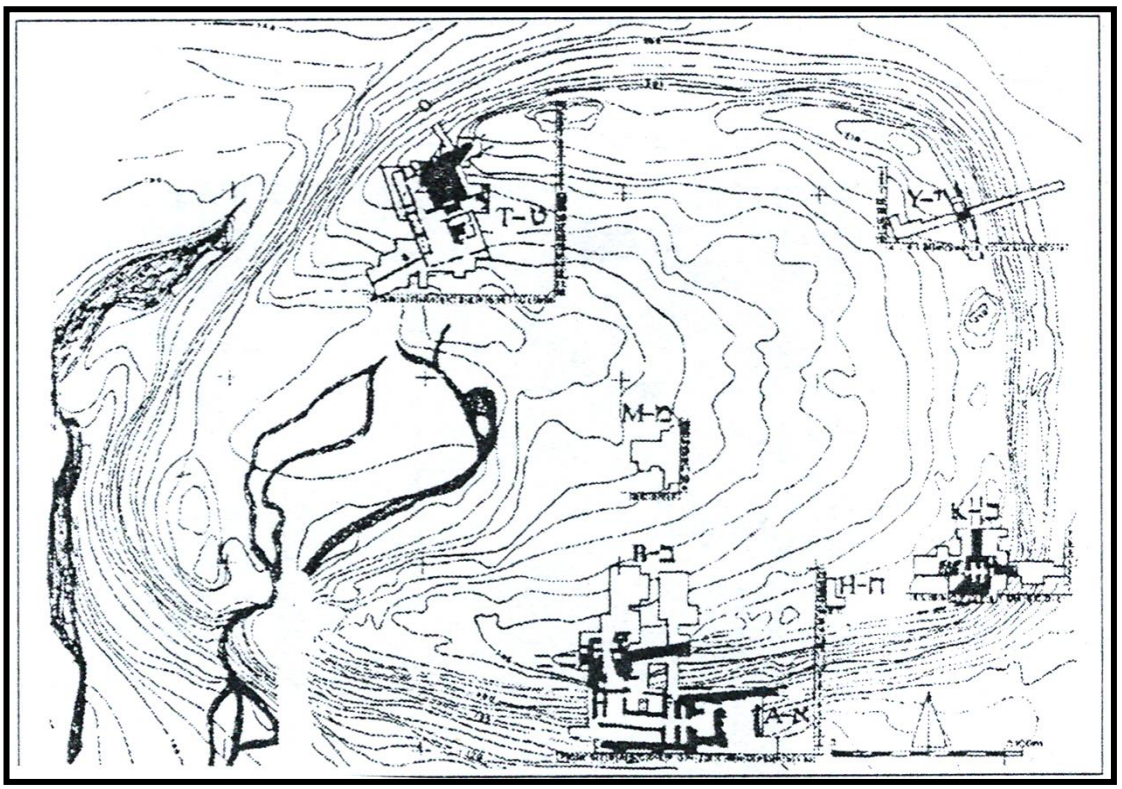

خريطة (3) خريطة طبوغرافية لتل دان تظهر عليها اماكن التنقيب

المصدر : لامكة ، نيلز بيتر، " بيت داود " في " نقش تل دان " ، مصدر سابق ، ص 79 .

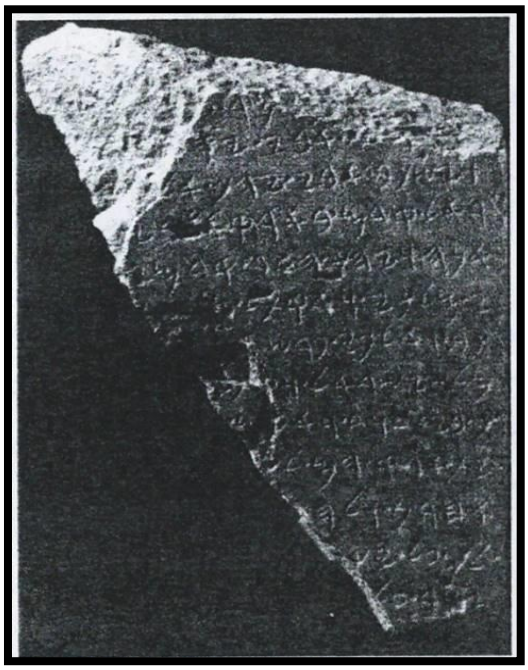

شكل رقم (1 – أ)
القطعة (A) من نقش تل دان
اكتشفها بيران عام 1993 م

شكل رقم (1– ب)
القطعة (B1) اكُتشفت عام
1995 م

شكل رقم (1 – ج)
القطعة (B2) اكُتشفت عام
1995 م
المصدر : لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر
السابق ، ص 78 ، ص 80 .

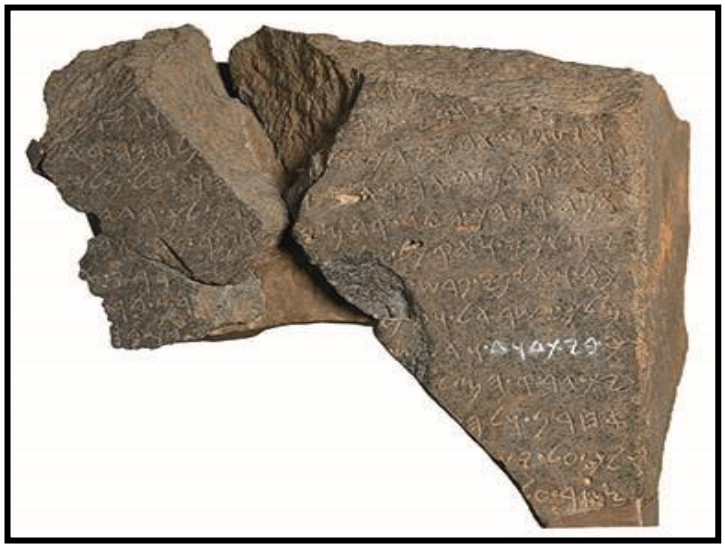

شكل رقم (2) صور تصور القطع الثلاث (A و B1 و B2) وكانها تنتمي الى نقش واحد .

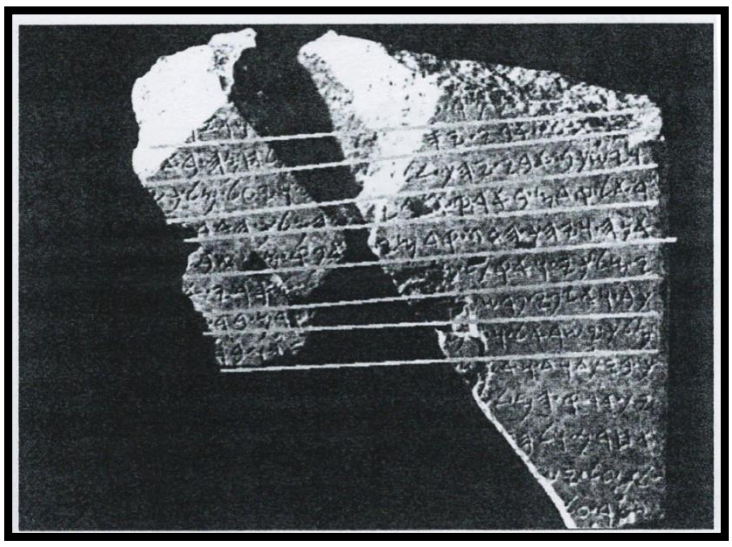

شكل رقم (3) عدم تطابق سطور القطع الثلاث .

شكل رقم (4) الجزء الذي يرد فيه تعبير بيت داود من القطعة (A)

المصدر : لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر السابق ، ص 85 ، ص 86 ، ص 78.

شكل رقم (5 – أ)
موقع تل دير علا الاثري في الاردن

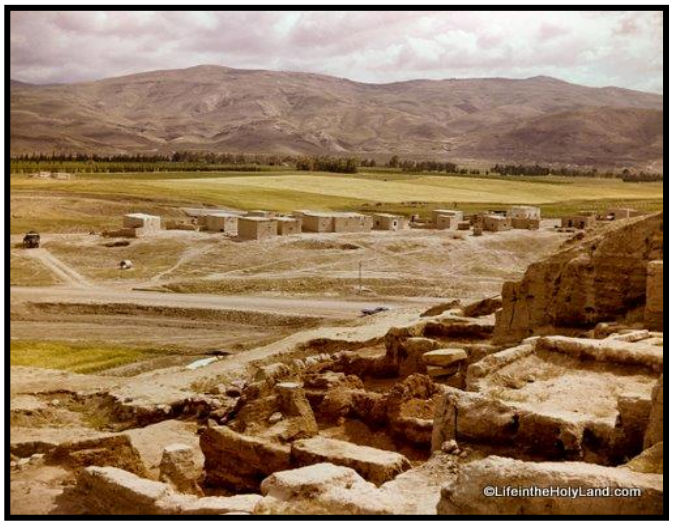

شكل رقم (5 – ب)
مواسم التنقيبات الاثرية
(1997 – 2004 م)

شكل رقم (5 – ج)
نقش الجص الارامي
من دير علا

المصدر : كفافي ، زيدان ، " التنقيبات الاثرية عن تل دير علا : نتائج مواسم التنقيب (1997–2004 م) ، مصدر سابق ، ص 13 – 19 .

شكل رقم (6) نقش ميشع " الحجر المؤابي " في متحف الكرك (قير حاسة) في الاردن .

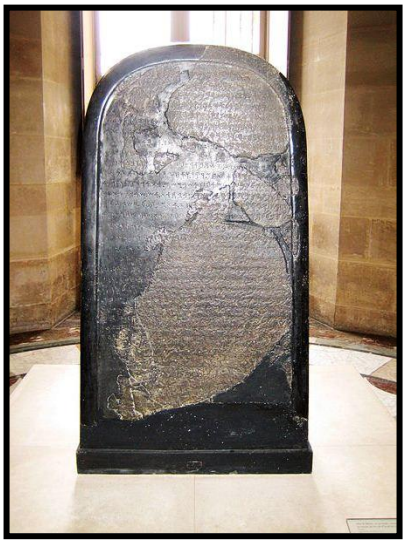

المصدر : Habashneh، Tamer ، " Mesha stele" ، In new world Encyclopedia، pp. 3- 56

هوامش البحث :

(1)ان كلمة "توراة" (Torah او Tora) قد وردت في التوراة العبرية او اليهودية للدلالة على اسفار النبي موسى(ع) الخمسة (Pentateuch) كما وردت هذه التسمية في القران الكريم. للمزيد من المعلومات بخصوص المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة "توراة" ينظر : ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب** ، المجلد 15، (بيروت، 1956)، ص ص 388– 389، القرطبي، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري، **الجامع لأحكام القران**، (القاهرة، 1967) الجزء 4، ص5. كذلك ينظر:

- **The Encyclopedia Americana** , vol.26 , " Torah" , p.701 ; voli.3 , Bible" , p.614.

(2)السواح، فراس ، **مدخل الى نصوص الشرق الادنى القديم**، (دمشق، 2006)، ص85.

(3)الصالحي، رافد كاظم، **حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القادسية، 1999)، ص4.

(4)تومسون، توماس ل. ، **اسفار العهد القديم في التاريخ اختلاق للماضي**، ترجمة عبد الوهاب ، علوب ، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، (المجلس الأعلى للثقافة ، 2000) ، ص3 وما بعدها . كذلك ينظر :

- Pritchard , James B. , ed ., **Ancient Near Eastern Text Relation to the Old Testament** , 3rd ed ., Princeton . New Jersey : Princeton University press , 1969.

(5)يعد عالم المسماريات البريطاني جورج سمث صاحب الاكتشاف الاول لملحمة جلجامش في العصر الحديث، حين تعرف في عام 1872م على جزء من قصةالطوفان، وهي موضوع اللوح الحادي عشر من الملحمة، مدوناً على كسرة من لوحمن بين الكسر المكتشفة في تل قوينجق، وهو التل الرئيس في موقع العاصمة الاشورية الشهيرة نينوى. وفي العام التالي (1873م) نشر جورج سمث نفسه دراسته عن ذلك الجزء من الملحمة لتكون بداية لعملية استكشاف ملحمة "جلجامش" ودراستها في العصر الحديث. وقد نشرت دراسته تلك بعنوان:

- " **The Chaldean account of the Deluge " , In the Transactions of the society of the Biblical Archaeology** 1(1873) , pp.213-34.

وبخصوص ذلك ينظر : حنون ، نائل ، **ملحمة جلجامش ، ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي** ، ط1 (دمشق ، 2006) ، ص20.

(6)كريمر ، صموئيل نوح ، **من الواح سومر** ، ترجمة طه باقر ، مراجعة وتقديم احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (القاهرة ، 1975) ، ص ص 303–304.

(7)للمزيد من المعلومات بخصوص ملحمة جلجامش ينظر : باقر ، طه ، **ملحمة كلكامش** ، ط4 ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ، 1980) . كذلك ينظر الترجمة الحديثة لنصوص الملحمة من قبل عالم الاشوريات البريطاني اندرو جورج (Andrew George) في كتابه الموسوم :

- **The Epic of Gilgamesh , A new translation** , (London , 1999).

(8)للمزيد من المعلومات بخصوص الدراسات والبحوث الخاصة بملحمة جلجامش ينظر : حنون ، نائل ، **ملحمة جلجامش** ، ص ص 29–32.

(9)كان طومبسون اول من استعان بنصوص الرواية البابلية القديمة مع نصوص الرواية القياسية لتحرير النص المسماري الذي شمل ما كان مكتشفا من الواح وكسر لغاية ذلك الوقت . واعتبر النص في حينه ، اكمل ما يمكن ان يكون للملحمة ، وبخصوص ذلك ينظر : حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص25.

(10)كريمر ، صموئيل نوح ، المصدر السابق ، ص305 ؛ حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص25.

(11)Heidel , Alexander , **The Gilgamesh Epic and old Testament parallels** , (Chicago , 1949).

(12)Speiser , E.A. , **Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament** , (Princeton , 1950).

(13)كريمر ، صموئيل نوح ، **الاساطير السومرية ودراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الالف الثالث قبل الميلاد** ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، (بغداد ، 1971) ، ص63.

(14)المصدر نفسه ، ص65–66.

(15)**الكتاب المقدس (العهد القديم)** ، جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى ، (بيروت ، 1970) ، المزمور (29).

(16)السواح ، فراس ، **مدخل الى نصوص** .... ، ص85–86.

(17)المصدر نفسه ، ص85.

(18)المصدر نفسه ، ص85.

(19)سفر الخروج ، (15) ، (انشودة مريم) .

(20)السواح، فراس ، المصدر السابق ، ص85–86.

(21)ينظر سفر التكوين ، الاصحاح الأول . كذلك ينظر :

- Russ Hodge , Genetics & Evolution , **The History of life on Earth** , (New York , 2009) , pp.2-4.

(22)تومسن ، توماس ل. ، **اسفار العهد القديم** .... ، ص3 وما بعدها.

(23)بوكاي ، موريس ، ينظر : الفصل الخاص بالتوراة (العهد القديم) ، ترجم عن اللغة الفرنسية الى اللغتين الإنكليزية والعربية.

(24)امر الملك الفارسي كورش الثاني بعد ان تمكن من دخول مدينة بابل واسقاطها في عام 539/ 538ق.م ، باطلاق سراح اليهود المنفيين في مدينة بابل واعادتهم الى فلسطين ، إذ وصل في نظرهم الى مكانة " المسيح المخلص" ، حيث يرد في سفر اشعيا (45 : 1) ما نصه:

" هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي امسكت بيمينه لادوس امامه اممًا واحقا ملوك احل لأفتح امامه المصارعين والابواب لاتغلق ".

وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك . ينظر : الصالحي ، رافد كاظم ، حقيقة الوقائع التاريخية .... ، ص149.

(25)Pritchard , James B . , ed ., **Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament** , 3rd ed ., Princeton . New Jersey : Princeton University press , 1969.

(26)للمزيد من المعلومات بخصوص قصة الخليقة البابلية والترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة ينظر: حنون ، نائل ، **حينما في العلى قصة الخليقة البابلية الترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة** ، ط1 ، (دمشق ، 2006) . كذلك ينظر :

- S. Langdon , **The Babylonian Epic of creation** , (oxford , 1923).
- W.G . Lambert and Simon parker , **Enuma Elis** , (Oxford , 1966).

(27)كاسيدوفسكي ، زينون ، **الواقع والاسطورة في التوراة** ، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق ، الابجدية للنشر ، (دمشق ، 1990) ، ص23.

(28)كيبرا ، ادوارد ، **كتبوا على الطين** ، ترجمة محمود حسين الأمين ، (بغداد ، 1962) ، ص169.

(29)عزيز ، كارم محمود ، **اساطير التوراة الكبرى ، وتراث الشرق الأدنى القديم** ، ط1 ، (القاهرة ، الجيزة ، 2006) ، ص112 . وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Roth , Cecil , " **Creation and Cosmogony** " , In Encyclopedia Judaica , keter publishing House Ltd , (Jerusalem , 1971) , vol.5 , col .1061.

(30)حنون ، نائل ، **حينما في العلى** ... ، ص 57–58.

(31)عزيز ، كارم محمود ، **اساطير التوراة** .... ، ص115.

(32)السواح ، فراس ، **مغامرة العقل الأولى : دراسة في الأسطورة** ، (بيروت ، 1980) ، ص 85 ، ص116.

(33)عزيز ، كارم محمود ، المصدر السابق ، ص115 . وللمزيد ينظر :

- Hector , Hawton , **The Thinker's Handbook : A Guide to Religious Controversy , Watts & Co**., (London , 1950) , P.21.

(34)عزيز ، كارم محمود ، المصدر السابق ، ص115 . وللمزيد ينظر :

- Raglan , (Lord) , " **Babylonian Myths** " , In (Oxford junior Encyclopedia , vol .1 , Mankind , Oxford University press , London , 1952) , p.62.

(35)عزيز ، كارم محمود ، المصدر السابق ، ص115 . كذلك ينظر :

- Roth , Cecil , op.cit ., col .1061.

(36)للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : الترجمة العربية اللوح الأول الاسطر (1–48) ، حنون ، نائل ، حينما في العلى .... ، ص159–160.

(37)سفر التكوين الأول ، الاصحاح الأول .

(38)حنون ، نائل ، المصدر السابق ، اللوح الأول (الاسطر 48–52) .

(39)سفر التكوين الأول ، الاصحاح الأول .

(40)حنون ، نائل ، المصدر السابق ، اللوح الأول (الاسطر 62–65) ، ص ص 160–161.

(41)سفر التكوين الأول ، الاصحاح الأول .

(42)للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : حنون ، نائل ، المصدر السابق ، اللوح الأول (الاسطر 27-46) ، ص ص 159-160.

(43)سفر التكوين الأول ، الاصحاح الأول .

(44)عزيز ، كارم محمود ، اساطير التوراة .. ، ص116.

(45)المصدر نفسه ، ص118.

(46)المصدر نفسه ، ص118 . وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Hector , hawton , Op.cit , p.22.

(47)الشوك ، علي ، **الاساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة** ، (لندن ، 1987) ، ص 31 ، ص36.

(48)سفر التكوين الأول ، الاصحاح الثاني . وفي قصيدة توراتية يشبه الإله الخالق " بنسر يرفرف بجناحيه فوق فراخه" ، ينظر : (سفر تثنية الاشتراع 32 : 11)

(49)حنون ، نائل ، حينما في العلى ... ، الالوح الأول ، السطر السادس ، ص159.

(50)اطلق على الإله الخالق لفظة " ايلوهيم" في الرواية الأولى لقصة الخليقة التوراتية في اورشليم بعيد عودة اليهود من المنفى البابلي . اما الرواية الثانية فربما ترجع الى اصل ادومي (نسبة الى بلاد ادوم التي تقع بين نهر الحسا وخليج العقبة في الأردن) سابق للمنفى ، وفيها يطلق على الإله الخالق " يهوة" . بيد ان محرر التوراة غيره الى (يهوة ايلوهيم) . وقد حار اليهود والمسيحيون في امر هذا الاختلاف في الروايتين الواردتين في الاصحاح الأول والاصحاح الثاني . ينظر : الشوك ، علي ، الاساطير ... ، ص33 ؛ عزيز ، كارم محمود ، اساطير التوراة ... ، ص117 . وللمزيد من المعلومات ينظر :

- Robert , graves and Raphael patai , **Hebrew Myths –the book of Genesis** , Cassell , (London , 1964).

(51)الشوك ، علي ، المصدر السابق ، ص56-57 ؛ عزيز ، كارم محمود ، المصدر السابق ، ص116.

(52)حنون ، نائل ، حينما في العلى ... ، اللوح السادس (الاسطر 1-18) ، ص185 ؛ فريحة ، انيس ، **ملاحم واساطير من الادب السامي** ، ط2 ، دار النهار ، (بيروت ، 1979) ، ص ص 89-114.

(53)سفر التكوين الأول ، الاصحاح 26.

(54)الشوك ، علي ، المصدر السابق ، ص56-57؛ عزيز ، كارم محمود ، المصدر السابق ، ص116.

(55)حنون ، نائل ، المصدر السابق ، اللوح السادس (السطر 11) ، ص186 . وللمزيد من المعلومات ينظر : ابونا ، الاب البير ، **المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين – مختارات من النصوص البابلية** – ، ترجمة وليد الجادر ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد ، 1988) ، ص60-61.

(56)سفر التكوين الثاني ، الاصحاح الثاني .

(57)ابونا ، الاب البير ، المصدر السابق ، ص60-61 ؛ عزيز ، كارم محمود ، المصدر السابق ، ص117.

(58)سفر التكوين الأول ، الاصحاح الأول.

(59)للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : السواح ، فراس ، **كنوز الأعماق ، قراءة في ملحمة جلجامش** ، سومر للدراسات والنشر والتوزيع ، (نيقوسيا –قبرص ، 1987) ، ص290–291 ؛ عزيز ، كارم محمود ، المصدر السابق ، ص117–118.

(60)تعد نصوص مدينة اوغاريت القديمة (راس الشمرة القريبة من اللاذقية السورية) من الاكتشافات الآثارية الخطيرة والمهمة ، إذ وجد فيها جملة الواح من الطين مكتوب بنوع غريب من العلامات المنتهية بالمسامير على غرار شكل الخط المسماري البابلي ، ولكنها ليست من نظام الخط المسماري بل انها شكل من اشكال الحروف الهجائية ، وعددها (29) علامة تعبر عن الأصول الجزيرية المألوفة في اللغات الجزيرية الغربية ، ويرجع تاريخها الى حدود 1400 ق.م . اما سبب شبهها بالعلامات المسمارية فناشئ من كتابتها بالواح الطين واستعمال القلم الخاص الشبيه بالقلم المستعمل في كتابة الخط المسماري البابلي . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر ، طه ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – حضارة وادي النيل –جزيرة العرب وبلاد الشام – بعض الحضارات والأمم القديمة – بلاد ايران والاسكندر والسلوقيون – اليونان والرومان** ، ج2 ، (الطبعة الثانية منقحة) ، (بغداد ، 1956) ، ص ص 258–262. كذلك ينظر :

- Bauer, Hans , **Das Alphabet von Ras Sharman** , (Halle ,1932).

(61)لقد ورد ذكر هذه المدينة مراراً حيث أظهرت التنقيبات الآثارية الفرنسية فيها منذ عام (1928–1929) نتائج على قدر كبير من الأهمية ، فقد كشف عن أدوار كثيرة مرت على المدينة منذ العصر الحجري المعدني (الالف الخامس ق.م) . ويبد ان عهد ازدهارها كمدينة مهمة كان في حدود القرن الرابع عشر ق.م . إذ أصبحت المدينة بالغة الأهمية من خلال ما تم الكشف عنه من قصر فخم كبير كانت اعمدته موشاة بالفضة ، فضلا عن أرشيف تاريخي وادبي مهم عرف "بارشيف اوغاريت" ، وقطع آثارية نفيسة تضم برونزيات وعاجيات وقبور مشيدة . ويعزى ازدهارها الى تجارتها البحرية . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر ، طه ، مقدمة .... ، ج2 ، ص261 (هامش3) ؛ دانيال ، كلين ، **موسوعة علم الآثار** ، ج1، ترجمة ليون يوسف ، (بغداد ،1991) ، ص91.

(62)باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج1 ، ص282 ؛ السواح ، فراس ، مدخل الى نصوص .... ، ص94.

(63)المصدر نفسه ، ص260 ، ص262 ؛ المصدر نفسه ، ص94–95 . وللمزيد من المعلومات ينظر :

- Driver , G.R., **Semitic writing** , (London ,1998) , pp .128ff .
- Dunand , M., **Byblia grammata** , (Beyrouth , 1945) , pp .189 ff.

(64)هناك ملحمة اسطورية تعلق بالخليقة تم اكتشافها ضمن نصوص اوغاريت، إذ يرد فيها نص يذكر :" **ان الإله يجلس على المياه كما يجلس الطير على بيضة،وكما يفرخ هذا الأخير صغاره، فرخ الإله الحياة من الخراب**". للمزيد من المعلومات ينظر : كاسيدوفسكي، زيتون، الواقع والاسطورة في التوراة، ص23.

(65) الشوك، علي ، الاساطير....، ص31 وما بعدها، عزيز، كارم محمود، اساطير التوراة...، ص66.

(66)التنين: حيوان اسطوري يتكون من عناصر مختلفة، غير انه بوجه عام يشتمل على جسم افعى ومخالب اسد وراس تمساح، وجسمه مغطى بحراشف. وهو رمز للشر، ويرتبط بوجه عام بالإلهة، كما انه يرتبط بالمياه،

واحيانا يرتبط بالاماكن الصحراوية والخرائب. وفي العادة تضفى على التنين مظاهر إضافية تتعلق بعبادة (القضيب)" عضو الذكورة"، ومن هذه المظاهر: الاجنحة والزفير الناري . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر:

- Erika , Bourguignon , " **Dragon** " , In (the Encyclopedia Americana) , vol.9 , p. 325 ; Joseph , Kaster , **putman's concise Mythology Dictionary , Capricorn Books** , (New York , 1964) , p.55.

وأول ذكر لأسطورة التنين في المصادر الأدبية، افعى يعيش في قعر العالم السفلي المتصل بمياه البحر الأول، او عفريت يسكن الغابة. وكانت اول مرحلة قطعها شكل التنين في الاساطير القديمة هي مرحلة الغموض والابهام، او مرحلة اللاتحديد واللاشكل. ثم في الاساطير القديمة هي مرحلة تتطور المعالم وترتسم الملامح، فيصبح التنين حية ملتوية، وحية ملعونة ذات رؤوس سبعة، ويصبح هائلا ومخيفا ذا شدقين يبتلع بها الحمل والجدي. بخصوص ذلك ينظر: صبي، يوسف، "**اسطورة التنين واثرها في الحضارات العالمية**"في مجلة سومر ، العدد 41 ،ج1 ،ج2 ، (بغداد ، بدون تاريخ)، ص170– 173.

ويرى الباحث جوردون، ان اول عهد بهذه الأسطورة كان على ختم اسطواني من حضارة وادي الرافدين، يرجع الى الالف الثالث ق.م(زمن الدولة الاكدية 2370– 2160ق.م)، يصور ابطالا يقضون على وحش ذي سبعة رؤوس ، كما يرى أيضا ان معركة الازدواج هذه كانت راسخة الدعائم في كنعان منذ عصور قبل العبريين، حيث هضمها العبريون مع لغة كنعان وآدابها ومأثورتاها منذ البدء الأول من التاريخ العبري في كنعان. وبخصوص ذلك ينظر: عزيز كارم محمود، اساطير التوراة .. ، ص102. وللمزيد من المعلومات ينظر: جوردون، سيروس، ه.،"**الاساطير الكنعانية**"، دراسة في كتاب (اساطير العالم القديم)، ص177.

(67)عزيز، كارم محمود، المصدر السابق، ص66. وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر:

- Raphael , Patai , " **Creation** " , In (Americana) , vol.8 , p.164.

(68)عزيز و كارم محمود، المصدر السابق، ص120 ، ، الشوك ، علي، الاساطير ...، ص39.

(69)ملحمة بعل: وهي الملحمة او الأسطورة الخاصة بالإله بعل والتي تم العثور عليها ضمن الاساطير الكنعانية الأخرى ضمن نصوص مدينة اوغاريت القديمة. وترينا هذه الأسطورة ان أساس ديانة الكنعانيين عبادة القوى الطبيعية المنتجة المولدة وقوى النمو والخصب مما يميز المجتمعات الزراعية. للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر: انيس، فريحة، ملاحم واساطير اوغاريت...، ص43، عبد الستار ، لبيب، **الحضارات**، ط17، (بيروت، 2008)، ص82.

(70)عزيز، كارم محمود، المصدر السابق، ص120، السواح، فراس، مدخل الى نصوص...، ص91– 92.

(71)للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر: الكتاب المقدس، العهد القديم، الاسفار(اشعيا، أيوب، المزامير، حبقوق).

(72)للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر: النص الكامل لملحمة (بعل) في، انيس، فريحة، ملاحم واساطير من الادب السامي، ص ص 121– 137.

(73)السواح، فراس، مدخل الى نصوص... ، ص91– 92.

(74)المصدر نفسه، ص91- 92.

(75)فنكلشتاين، إسرائيل ونبل اشر سيلبرمان، **التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها**، ترجمة سعد رستم، ط1،(دمشق، 2007)، ص40.

(76)المصدر نفسه، ص40- 41.

(77)المصدر نفسه، ص40 – 41.

(78)تل دان: ان اسم موقع تل دان على الخرائط القديمة هو " تل القاضي". ويعتقد بعض الباحثين ان الاسم "تل دان" مشتق من الكلمة العربية "دين" والتي تعني" العدل" او "الشرع". لقد كشفت التنقيبات الاثرية في هذا الموقع خلال موسوم التنقيب عام 1993م عن آثار مدينة كبيرة مسورة، ابتداء عهدها في عصر البرونز. والمكان الان معلم سياحي يؤمه الزوار بسبب قربه من منابع نهر الأردن "نهر الشريعة". للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : لامكة، نيلز بيتر، "**بيت داود" في " نقش تل دان**" ، في القدس اروشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ،تحرير توماس ل. تومبسون بالتعاون مع سلمى الجيوسي، ترجمة فراس السواح، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2003)، ص77- 79.

(79)لقد ارجع ناشراً النص وهما بيران (Biran) ونافة (Nqaveh) تاريخه الى أوسط القرن التاسع قبل الميلاد . ووفق طريقتها في إعادة بناء النص ، فان النقش يذكر ملكين على إسرائيل هما على التوالي احزيا ويورام . ولكن الباحث كراير (Fred Cryer) من جهته يضع تاريخا متأخراً للنص يقع حوالي عام 700 ق.م ، وذلك استنادا الى الخط الارامي المستخدم في كتابته . وقد نشر كراير دراسته الشاملة هذه في عام 1994م. للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر السابق ، ص78 . كذلك ينظر :

- Biran , Avaham and Joseph Naveh , " **An Aramaic stele Fragment from Tel Dan** " , Israel Exploration Journal , vol .43 , (1993) , pp.81-98.

(80)لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر السابق ، ص80.

(81)للمزيد من المعلومات بخصوص العلاقات الاشورية –الآرامية ينظر : ساكز ، ه. ، **عظمة بابل** ، ترجمة عامر سليمان ، (باريس ، 1979) ، ص137 وما بعدها ؛ باقر ، طه ، مقدمة ... ، ج2 ، ص270 وما بعدها .

(82)السواح ، فراس ، مدخل الى نصوص ... ، ص94-95.

(83)لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر السابق ، ص79 .

(84)المصدر نفسه ، ص80.

(85)المصدر نفسه ، ص85-86.

(86)المصدر نفسه ، ص81.

(87)المصدر نفسه ، ص18 . وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Biran , Avaham and J .N., op.cit , pp. 81 ff.

(88) المصدر نفسه ، ص85-86.

(89)المصدر نفسه ، ص87.

(90)المصدر نفسه ، ص85 . وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Cryer , Fredrick H., " **On the Recently Discovered – " House of David Inscription"** , In Scandinavian Journal of the Old Testament , vol .8, no.1 , (1994) , pp.3-19.

(91)لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر السابق ، ص78 . وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Biran ، Avarham and J.N. ، Op.cit ، pp. 81 ff .

(92)ان اسم "إسرائيل" ، او بالتعبير الاكاديمي الحديث " المملكة الشمالية" ، يظهر عادة في المدونات المعاصرة لها اما من خلال تعبير " بيت عُمري" (بالاكدية بيت خومريا Bit Humriya) ، او السامرة (سامارينا Samarina) نسبة الى عاصمة المملكة . وهنا يجب ان نلاحظ ان تعبير " بيت عُمري" المستخدم في المدونات الاشورية غير مستعمل بتاتا في نصوص العهد القديم التي استخدمت اما كلمة إسرائيل او السامرة او افرايم في الإشارة الى المملكة الشمالية . والكلمة الأخيرة (افرايم) غير مستخدمة خارج النص التوراتي . للمزيد من المعلومات ينظر : لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر السابق ، ص93 ؛ ساكز،ه. ، **قوة اشور** ، ترجمة عامر سليمان ، (بغداد ، 1999) ، ص122 وما بعدها.

(93)لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر السابق ، ص93.

(94)المصدر نفسه ، ص94 . وللمزيد من المعلومات ينظر نص الدراسة حول ذلك في :

- Lem che , Niels Peter and Thomas L. Thompson , " **Did Biran kill David , The Bible in the light of Archaeology "** , In journal for the study of the Old Testament , vol.64 ,(1994) , pp .3-22.

(95)لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر السابق ، ص95–96.

(96)المصدر نفسه ، ص96.

(97)المصدر نفسه ، ص96.

(98)المصدر نفسه ، ص96.

(99)مدينة دير علا : تعد من المدن الريفية والزراعية التي تقع في حوض الاغوار الوسطى بمحافظة البلقاء الأردنية . وفيها اثر قديم يعرف بالتل الاثري الذي يبعد عن نهر الأردن حوالي (5كم) شرقاً . وقد اكتشف الأثر ومرفقاته منذ ستينات القرن الماضي ، إذ اعلن مدير حفريات هذا التل الباحث (H.J.Franken) في الرابع عشر من ابريل عام 1964م عن اكتشاف عدد من الرقم الطينية في الموقع تعود الى نهاية العصر البرونزي المتأخر الى نهايات القرن الثالث عشر ق.م ثم توالت التنقيبات الآثارية في هذا الموقع من قبل عدة بعثات تنقيبية اجنبية واردنية . وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : كفافي ، زيدان ، " **التنقيبات الاثرية عن تل دير علا : نتائج مواسم التنقيب (1997–2004م)** " ، في مجلة الانباء ، العدد 29 ، (الأردن ، 2009) ، ص13–19 . كذلك ينظر :

- Franken , H.J., **Excavations at tell Deir Alla** , (1969) , Sl:SN.

(100)توسون ، توماس ل . ، اسفار العهد القديم ... ، ص28 . وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : القنانوة ، اخلاص ، **نقش الجص الارامي من دير علا** : دراسة لغوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، (اربد : جامعة اليرموك ، 1998) .

(101)توسون ، توماس ل . ، المصدر السابق ، ص29.

(102)للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : كفافي ، زيدان ، **تاريخ الأردن وآثاره في العصور القديمة : العصور البرونزية والحديدية** ، (عمان : دارورد ، 2006) .

(103)للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Habashneh , Tamer , " **Mesha stele**" , In new world Encyclopedia , pp.3-56.

(104)توسون ، توماس ل . ، اسفار العهد القديم ... ، ص29.

(105)للمزيد من المعلومات ينظر : ساكز ، ه. ، قوة اشور ، ص107 وما بعدها .

(106)لامكة ، نيلز بيتر ، المصدر السابق ، ص95.

(107)المصدر نفسه ، ص96.

(108)المصدر نفسه ، ص96 (السطران السابع والثامن من النص) ؛ توسون ، توماس ل. ، المصدر السابق ، ص31-30. وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

- Garbini , Geovani , **History and Ideology in Ancient Israel** , (1986) , pp . 32 ff.

A study in Biblical texts in the light of the cuneiform sources and archaeological excavations

Abstract

Since the first half of the 19th century onwards ، the finding of archaeological excavations have achieves a great effective role in the human knowledge by discovering several libraries and archives containing ritual ، my thological and historical texts ، relating to ancient civilization rose in the near east، and especially the civilization in Mesopotamia ، the land of the two rivers (where Iraq now) .

The findings of excavations have drawn a clear picture of the historical aspect within the Hebrew bible ، the old testament . Yet ، the Biblical source has been considered secondary although it was the unique source before.

Modern thinkers and scholars adopt the comparative method in their studies of religions and literature as well as other fields.

Our study focused on the implications of the biblical texts has regarding various topics in parallel with similar topics given in cuneiform sources texts . We have tried to find out the extent of similarities and differences or metaphors in these texts and making a benefit from the current results of the biblical Geography so as to confirm or reject their contents and implications to show the historical reality clearly.